(د-عباسي يزيد) السداسي الثاني السنة الاولى جدع مشترك علوم انسانية مقياس مدارس ومناهج

محاضرة

المدرســــــــــــــــة الوضعـــــــــــــــــــية

1- التعريف بالمدرسة الوضعية :(اوجست كونت Auguste Comte 1798 - 1857)

سيطرت وجهة النظر الوضعية على الحقيقة الاجتماعية على امتداد تاريخ بناء المعرفة و الوضعية كما يرى انصارها هي الأساس الابستيمولوجي (أي المعرفي)للنموذج الكمي فقد لبثت زمانا طويلا ينظر إليها بوصفها الاتجاه الوحيد الموثوق به في البحث و ذلك لما تتصف به من اعتماد موضوعي على الطريقة العلمية (بيبر و ليفي، 2011) .

الوضعية بالإنجليزية Positivism :هي إحدى فلسفات العلوم التي تستند إلى رأي يقول أنه في مجال العلوم الاجتماعية كما في العلوم الطبيعية فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة والبيانات المستمدة من التجربة الحسية والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه البيانات والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينهم والتي يمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية، كما تعد قسم من أقسام نظرية المعرفة (إبستمولوجيا)، وهي نشأت كنقيض لعلوم اللاهوت والميتافيزيقيا اللذان يعتمدان المعرفة الاعتقادية غير المبرهنة. (الموسوعة الحرة، 2020).

الفيلسوف والعالم الاجتماعي الفرنسي الشهير **أوغست كونت** هو من وضع هذا المصطلح في القرن التاسع عشر وهو يعتقد بان العالم سيصل الى مرحلة من الفكر والثقافة بانه سوف تنفي كل القضايا الدينية والفلسفية وسوف تبقى القضايا العلمية التي أثبتت بالحس والخبرة الحسية أو بالقطعية والوضعية (positive)وفي ذلك العصر سوف يمح الدين من ساحة المجتمعات البشرية. تهتم هذه المدرسة بإجراء الأبحاث الكميه وتعتمد عادة في دراساتها للظواهر الاجتماعية على تصميم استبيانات بحثية بهدف إجراء البحث على عينة كبيرة من الناس واستخراج النتائج بصورة سريعة يمكن تعميمها على قطاعات أوسع من المجتمع (الموسوعة الحرة، 2020).

ومن الاهمية فهم الابستيمولوجيا (نظرية المعرفة) التي من خلالها تطورت الممارسة الكمية بوصفها نموذج "العلم "(الحقيقي) فالعلم الوضعي يؤمن بمعتقدات أساسية عديدة تتعلق بطبيعة المعرفة و هي المعتقدات التي تشكل في مجملها الابستيمولوجيا الوضعية التي هي الركيزة الاساسية للنموذج الكمي ،فالوضعية تؤمن بوجود حقيقة قابلة للمعرفة و أن وجودها مستقل عن العملية البحثية و العالم الاجتماعي و المشابه للعالم الطبيعي تحكمه القواعد التي تتجلى في صورة أنماط و تبعا لذلك فإن العلاقات السببية

بين المتغيرات لها وجودها بل و يمكن تمييزها والبرهنة عليها و تفسيرها ،و من ثم فإن الحقيقة الاجتماعية النمطية(الظاهرة الاجتماعية) يمكن التنبؤ بها كما أن من خصائصها إمكانية التحكم فيها (بيبر و ليفي، 2011).

2-تاريخ المدرسة الوضعية : تعود أصول المدرسة الوضعي إلى مجموعة من الروافد الفكرية و الفلسفية الأوروبية تأثر بها مؤسس هده المدرسة (أوجست كونت و استلهم منها التوجهات و المنطلقات المنهجية وأهم هده الروافد :

* **المدرسة التجريبية** :استمدت الوضعية في القرن التاسع عشر القواعد و التصورات النظرية المتعلقة بالموضوع و القواعد و المحطات المتعلقة بالمنهج من البيولوجيا ،فعلى مستوى الموضوع اعتمدت المدرسة الوضعية على نموذج التطور البيولوجي متخذة منه اطارا نظريا في دراسة التطور المجتمعي و سعت من خلال ذلك الى الكشف عن قوانين التطور.

اما على مستوى المنهج و بالرغم من أنا أنصار المدرسة الوضعية أقروا بأهمية التجربة المعملية و قواعد التجريب كما حددها فرنسيس بيكون (بروني، 1980) .

إلا ان لا احد من أنصار المدرسة الوضعية استطاع ان يجد نموذج التجربة الذي يمكن ان يطبق في دراسة الظواهر الاجتماعية و بالمقابل كانت المقارنة هي البديل المنهجي للتجربة خصوصا وأنها كانت ذائعة الاستعمال في البيولوجيا و حققت نجاحا بالغا في تقدم هدا العلم .

الفكر الاجتماعي الاوروبي :ومن أهم من تأثر بهم رائد المدرسة كونت هنري سان سيمون الذي يعتبره رواد المدرسة الوضعية بأب الوضعية كونه أستاذ اوجست كونت و سان سيمون يعد رائد الاصلاح الاجتماعي في القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر(Cantecor, 2013) .

إضافة الى مجموعة من المفكرين الاجتماعيين الاوروبيين أمثال طوماس هوبز و جون لوك و مونتيسكيو صاحب كتاب روح الشرائع (روح القوانين)،كما استلهم كونت قواعد مدرسته من عالم الرياضيات البلجيكي أدولف كتليه صاحب **فكرة الفيزياء الاجتماعية La Physique sociale** التي حولها كونت الى علم الاجتماع .

3-رواد المدرسة الوضعية : يعد **اوجست كونت** رائد و مؤسس المدرسة الوضعية و من تلامذته **إميل دوركهايم** صاحب مؤلف قواعد المنهج الذي وضع فيه اللبنات الاساسية للبحث الاجتماعي و خصائص الظاهرة الاجتماعية ،في حين جاء كلٌّ من الفيلسوف **هيبوليت تاين** (1828-1893) و**لونغيست ايميل** (1801-1881) ليناديا ويدعما توجّه كونت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. لكن، جاءت

المعالم الكُبرى لمفهوم الوضعية المنطقيّة على يد الفيلسوف **فيين سيركل**، الذي جمع شتات المبادئ التي وضعها من سبقه من الفلاسفة في منهجٍ وصيغةٍ واحدةٍ، حتى أصبحت الوضعية في الحاضر معروفةً باسم الفلسفة الوضعية لفيين سيركل.

4-التصور المنهجي للمدرسة الوضعية : و ينقسم الى مجموعة من النقاط أهمها :

4-1:مبادئ الوضعية:تتأسس الوضعية على مجموعة من المبادئ وهي (سوتيريوس، 2017) :

*النزعة الموضوعية :تتمسك الوضعية بفكرة الواقع الموضوعي و الحقائق المطلقة .

*التجريبية :تزعم الوضعية أن الخبرة الحسية هي مصدر المعرفة

*الكمية :تدعو الوضعية إلى التركيز على قيمة الدقة و الاتقان و القياس .

*الموضوعية : وذلك باستبعاد الذاتية من سيرورة البحث العلمي .

*الحيادية :من خلال الفصل بين الحقائق و القيم و الابتعاد عن المثالية .

*معارضة العقلانية : تعارض الموضوعية الفكرة التي مفادها أن العقل مصدر للمعرفة و تعتقد أن الواقع هو مصدر المعرفة .

*وحدة المنهج :تزعم المدرسة الوضعية أن مناهج البحث في العلوم الطبيعية تنطبق أيضا على العلوم الانسانية و الاجتماعية.

*الاستدلال و الاستقراء :تستخدم الوضعية تصميما يرتكز على الاستدلال لينتج تعميمات استقرائية .

*الحتمية :العالم حسب المدرسة الوضعية محكوم بمبدأ الحتمية و يخضع لقوانين سببية صارمة و إذا ما اكتشفت هده القوانين يمكننا التنبؤ بالحياة الاجتماعية و التحكم بها .

*التصميم :تستخدم الوضعية تصميما صارما معدا سلفا قبل الشروع في البحث .

4-2-النموذج التصوري:يبنى النموذج التصوري للمدرسة الوضعية على جملة من المحامل نوجزها في النقاط التالية :

*حسب أوجست كونت كل واقع مدرك من قبل العقل البشري يحتوي ويتضمن بالضرورة جزء أو جانب اجتماعي .

*الادراك متوقف على التاريخ الطبيعي و التاريخ الاجتماعي و الملاحظة المنهجية المنتظمة هي التي تسمح بالتنظير و تحديد الوقائع و لا تكون الملاحظة ممكنة إلا إذا كانت موجهة و مفسرة من طرف نظرية ما هي ذاتها ناتجة عن ملاحظة منهجية منتظمة .

*بينما تعتبر الرياضيات العلم النموذجي للمرور من المجسد إلى المجرد فإن الوضعية تدرس المرور من المجرد إلى المجسد عن طريق وسائط من بينها علم الاجتماع فالوضعية في نظرية المعرفة (الابستيمولوجيا) ترى أن معارفنا محدودة و عليه يجب على العلم الانطلاق من وقائع قابلة للملاحظة .

*بالنسبة للوضعية لا معنى و لا قابلية إدراك إلا لما هو حقيقي أو قابل للتحقق العلمي .

*حسب أنصار الوضعية لا وجود لعلم إلا إذا كان وضعيا و الوضعية تتأسس حصريا على وقائع ملاحظة وبصورة أدق فإن الملاحظة القائمة على أساس فرضية تؤدي إلى تنسيق مختلف العناصر و التي هي الوقائع الخاصة لتحدد بذلك الطابع الوضعي للعلم .

*تنظر الوضعية إلى النظريات العلمية مهما كان نسقها على أنها تهدف إلى تنسيق الوقائع الملاحظة فمن خلال ايجاد ترابط حقيقي بين الوقائع يمكن تأسيس "نظرية موضوعية" ومن نتائج الوضعية الابستيمولوجية مفهوم التقدم و التقدم حسب الوضعية لا ينجز إلا بملاحظة الوقائع الامر الذي يجعل استخلاص القوانين من العالم الملاحظ ممكنا و يسمح لنا بالتقدم اجتماعيا (لارامي و فالي، 2005) .

*تؤكد الوضعية على أن المنهج الموضوعي للعلوم الطبيعية يكمله المنهج الذاتي للعلوم الاجتماعية .

*الوضعية هي مدرسة للبحث العلمي تستلزم الملاحظة و التنظير و تحديد الوقائع، فهي إذن توجه منهجي يعتبر أن المعارف تعتمد على قياس الظواهر القابلة للملاحظة .

4-3:مراحل التحليل في المدرسة الوضعية: ترتسم مراحل التحليل في المدرسة الوضعي من خلال معالم المنهج الوضعي التي تتضح في النقاط التالية :

*يختزل كل موضوع من موضوعات البحث والدراسة إلى مجموعة مركبة من الاحساسات (مرتبطة بالحواس) و تتكون الوقائع في العلم بأن تترك الانطباعات الحسية آثارا في العقل هذه الاثار تدفع بالباحث إلى تكوين فرضيات وتصورات ومفاهيم و استنتاجات و على هدا الاساس تقوم وحدة المنهج في العلوم الطبيعية و الانسانية

*تدرس الأوضاع الديموغرافية و الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية في ضوء المقولات (المفاهيم و المصطلحات)الفيزيائية و هي الزمان و المسافة و الكتلة،درجة الحرارة،الشحنة الكهربائية فتتحول هده المقولات (المفاهيم)في العلوم الانسانية و الاجتماعية إلى الزمن التاريخي ،الزمن الحضاري، المسافة الاجتماعية ،الكتلة الجماهيرية،التفاعل و الحماس الجماهيري،التواصل ،حدة الصراع ،درجة التباين و الاختلاف،التوتر ،الكمون (ابراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع دراسة في فلسفة العلم (الابستيمولوجيا، 2005).

*الجمع بين التصور العضوي للمجتمع (البيولوجيا)و بين التصور الذري(الفيزياء) ،حيث يستند التصور العضوي إلى فكرة الكل الاجتماعي الذي لا يمكن رده إلى مجموع الاجزاء و لا يمكن تحليل عناصره مع الابقاء على سمته المميزة ،و بالمقابل التصور الذري (الفيزياء)هو تصور تحليلي تقتصر دراسته على الوقائع التي يمكن صياغتها في صورة و حدات موضوعية يمكن قياسها و التعبير عن عناصرها وهده من بين العناصر المتناقضة في المنهج الوضعي و تعتبر من التناقضات التي تضمنها هذا المنهج (ابراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، 2006).

*التصور الذري للمجتمع و الثقافة :فالمجتمع حسب المدرسة الوضعية هو جمع(كتلة) من الأفراد و الجماعة هي مجموعة من الافراد المتفاعلين و ثقافة المجتمع مجرد تجميع لسمات و خصائص تتميز بها منطقة معينة في زمن معين و العناصر المشكلة للواقع الاجتماعي بمثابة مفردات أو وحدات (أسر ،مؤسسات ،تنظيمات ،منشآت) ترتبط بالتجاور المكاني و الاقتراب الزماني.

*استخدام مصطلحات العلوم الطبيعية في دراسة الوقائع في المجتمع الانساني و نقل الصيغ و المعادلات الرياضية و الاختبارات المستخدمة في مجال العوم التطبيقية كالفيزياء والكيمياء و الهندسة إلى المناهج المستخدمة في العلوم الانسانية .

*الكشف بصورة كمية عن العلاقة بين مفردات الواقع الاجتماعي و الوصول إلى جملة من الروابط الاحصائية الاحتمالية.

4-4:نسق التفسير:اخذت المدرسة الوضعية منحى تفسيري للوقائع و الظواهر الاجتماعية كالتغير الاجتماعي و التقدم بصياغتها لمجموعة من القوانين حاول من خلالها منظري هده المدرسة وضع تفسير الوقائع الاجتماعية ومن بين هده القوانين :

أ*مماثلة دراسة القوى الطبيعية و الفيزيائية بدراسة المجتمع الانساني في حالتين وهما:

-**الاستاتيكا الاجتماعية (la statique sociale)**حيث تشير هده الحالة الى البناء الاجتماعي الثابت ومدى تماسك أجزاء المجتمع مع بعضها البعض كما تشير الى حالة الاستقرار التي تميز مجتمع ما خلال مرحلة تاريخية معينة .

-**الديناميكا الاجتماعية (la dynamique sociale)** تهتم بالتغيرات الاجتماعية و طبيعتها و أسبابها و اتجاهاتها و عمليات الصراع التي تعمل على تفكك و زعزعت النظام الاجتماعي بمعنى آخر الديناميكا الاجتماعية تشير إلى وضع المجتمع و هو في حالة تغير أو عدم استقرار(Coser, 1983) .

ب* قانون الحالات الثلاثة : أسس كونت المذهب الوضعي الذي يعارض التفسير المبني على التنبوءات بالمسببات البديلة أو المحتملة وذلك باعتماد المعرفة العلمية للوقائع و الظواهر و النظر إلى جميع الظواهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعية ثابتة لا تتغير و توصل إلى صياغة ما أسماه بقانون الحالات الثلاثة والذي مضمونه أن التفكير الانساني مر عبر ثلاث مراحل وهي :

-**المرحلة الأولى (المرحلة اللاهوتية):**التي تفسر الظواهر بقوى خارجية مردها في الغالب إلى الآلهة .

-**المرحلة الثانية (المرحلة الميتافيزيقية او ما وراء الطبيعة):** و التي يتم فيها تفسير الظواهر الطبيعية و الاجتماعية من خلال معاني و أفكار خيالية أو بردها الى قوى ما وراء الطبيعة .

-**المرحلة الثالثة (المرحلة الوضعية):** أو مرحلة الفهم العلمي و التي يذهب فيها العقل البشري إلى تفسير الظواهر تبعا للقوانين التي تحكمها الاسباب المباشرة و التي تؤثر فيها ويستنتج من هدا القانون أن كونت اعتبر الفكر (العقل)هو المحرك للمجتمع وصانعه (عبد الباسط، 1981).

ج- قواعد المنهج: هدا العنصر في التصور المنهجي للمدرسة الوضعية متعلق بتلميذ أوجست كونت و هو إميل دوركهايم و الذي وضع مجموعة من الخصائص تميز الظاهرة الاجتماعية(موضوع البحث في العلوم الانسانية عموما) في مؤلفه قواعد المنهج حيث وصفها بأنها: تمارس فرضا و اجبارا و إلزاما على الفرد تتصف بالعمومية و الشمول مستقلة بذاتها خارجية (خارجة عن ذوات الأفراد)و هي(الظاهرة الاجتماعية) في نظره انعكاسات و تعبيرات عن أخلاقيات الجماعة و الأخلاقيات بالنسبة لدوركهايم تشتمل القواعد البسيطة للسلوك و تمتد إلى أكثر العادات الاجتماعية شدة و صرامة (احمد سمير، 1985).

قائمة المراجع

Cantecor, G. (2013). *Le Positivisme.* paris: Hachette.

Coser, L. (1983). *A. Intoduction to sociology.* New Yourk: Harcourte Brace Jovanovicb Inc.

آلان لارامي، و برنارد فالي. (2005). *البحث في الاتصال عناصر منهجية*. (فضيل دليو، ميلود سفاري، رابح كعباش، مولود سعادة، و حليمة بوشاقور، المترجمون) قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة.

ج بروني. (1980). *مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا*. (عبد الرحمان بدوي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

سارانتاكوس سوتيريوس. (2017). *البحث الاجتماعي* (الإصدار 1). (فارع شحدة، المترجمون) الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

شارلين هس بيبر، و باتريشيا ليفي. (2011). *البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية* (الإصدار 1). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

عبد الله ابراهيم. (2005). *الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع دراسة في فلسفة العلم (الابستيمولوجيا* (الإصدار 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد الله ابراهيم. (2006). *علم الاجتماع (السوسيولوجيا)* (الإصدار 2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد المعطي عبد الباسط. (1981). *اتجاهات نظرية في علم الاجتماع* (الإصدار 1). الكوت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

نعيم احمد سمير. (1985). *النظرية في علم الاجتماع* (الإصدار 1). القاهرة: دار المعارف.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (15 مارس, 2020). *وضعية*. تاريخ الاسترداد 15 مارس, 2020، من https://ar.wikipedia.org